



أَسْتَشْعُرُ الْحَالَةَ النَّفْسِيَّةَ لَسَيِّدِنَا خَبَّابٍ عليه السلام، ذَلِكَ الصَّحَابِيُّ الَّذِي تَفَقَّهَ بِسُنَنِ اللَّهِ، وَارْتَبَطَ بِالْإِسْلَامِ بَعْدَ الْمَعَانَاةِ وَالتَّضَحُّيَةِ⁽¹⁾، فَقَدْ خَاضَ سَيِّدُنَا خَبَابٌ عليه السلام تَجْرِبَةً عَمَلِيَّةً خَلَخَلَتْ أَرْكَانَ الْعَقْلِ الْجَاهِلِيِّ الْقَدِيمِ، وَأَسَّسَتْ عَقْلاً إِسْلَامِيًّا يُزَايِلُ الْجِرَاحَ وَيَتَعَوَّدُ عَلَيْهَا.

إِنَّ الْعِبَادَةَ الْعَظِيمَةَ الَّتِي تَفُوقُ فِيهَا سَيِّدُنَا خَبَّابٌ لَيْسَتْ قِيَامُ اللَّيْلِ وَلَا حِفْظُ الْمَتُونِ وَلَا صَدَقَاتُ التَّطَوُّعِ وَلَا الْمَشَارِيعَ الْخَيْرِيَّةَ.... بَلْ (اسْتِقْبَالَ الْقَرْحِ)، هَذِهِ هِيَ عِبَادَةُ سَيِّدِنَا خَبَابِ الْمُمِيزَةِ، هَذِهِ هِيَ الَّتِي لَنْ تَنْضِجَ عِلَاقَتُكَ بِاللَّهِ حَتَّى تَخُوضَ فِيهَا.

ثُمَّ مَا أَشْبَهَ مَعْرَكَتَنَا هَذِهِ بِغَزْوَةِ الْخَنْدَقِ، بِتَدَاعِيَاتِهَا، وَشِدَّتِهَا، وَأَحْزَابِهَا... لِذَلِكَ اخْتَرْتُ عِنْوَانَ الْكِتَابِ عَلَى اسْمِ سَيِّدِنَا خَبَّابٍ عليه السلام⁽²⁾، وَأَشْرْتُ فِيهِ لَغَزْوَةِ الْخَنْدَقِ، وَقَدْ كُنْتُ أَخَالُ أَنْ سَيِّدِي خَبَابٌ عليه السلام يُرَابِطُ مَعِيَ فِي الْخَنْدَقِ، فَأَتَعَلَّمُ مِنْهُ دُرُوسَ السُّنَنِ الْإِلَهِيَّةِ، وَأَنْقِلُ عَنْهُ تَجْرِبَتَهُ الطَّوِيلَةَ مَعَ الْبَلَاءِ، وَرَحِمَ اللَّهُ سَيِّدَنَا عَلِيًّا عليه السلام الَّذِي قَالَ: «رَحِمَ اللَّهُ خَبَّابًا، أَسْلَمَ رَاغِبًا، وَهَاجَرَ طَائِعًا، وَعَاشَ مُجَاهِدًا، وَابْتُلِيَ فِي جِسْمِهِ، وَلَنْ يُضَيِّعَ اللَّهُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا»⁽³⁾، وَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَنِي وَإِيَّاهُ مَعَ سَيِّدِي رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي جَنَاتِ الْفِرْدَوْسِ، وَيُقَالَ لَنَا: ﴿سَلَّمَ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ﴾.



(1) سَيِّدُنَا خَبَابُ بْنُ بَيْتِ الْفَقْهِ مِنْ لِبْنَاتِ الْبَلَاءِ، وَكُلُّ يَتَفَقَّهُ بِحَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ وَبَابٍ مِنَ الْأَبْوَابِ، فَقَدْ وَرَدَ أَنَّ الْبَعْضَ تَفَقَّهَ بِأَحْوَالٍ أُخْرَى، وَكُلُّ يَتَفَقَّهُ بِالطَّرِيقِ الَّتِي يَبْسُرُهَا اللَّهُ.

(2) وَأَنَا أَكْتُبُ الْكِتَابَ اسْتَشْهَدُ صَدِيقِي الْمَجَاهِدَ (خَبَابٌ) مَعَ ثَلَاثَةِ مِنَ الشَّهَدَاءِ، الَّذِينَ بَقِيَتْ جِثَامِيْنَهُمْ فِي الْخَنْدَاقِ الْمَدْمَرَةِ، وَلَمْ نَسْتَطِعْ إِخْرَاجَهُمْ مِنْ تَحْتِ الْأَرْضِ إِلَّا بَعْدَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَصَارُوا جِثًا. انْظُرْ عِنْوَانَ: (انْتِشَالُ جِثَامِيْنِ الشَّهَدَاءِ).

(3) الْمَعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبْرَانِيِّ (56/4)، حَدِيثٌ رَقْمُ 3618.